التشيع في الكوفة

قبل مجيء الإمام علي (ع)

الأستاذ الدكتور

صادق المخزومي

نـشر مؤسسة أديان للثقافة والحوار

النـجف الاشرف

2019

الملخص

إن موضوعة "التشيع في الكوفة قبل مجيء الإمام علي (ع)" فرضية لها من الأهمية بمكان في تاريخ الإسلام المبكر، إذ يعنى البحث بحلها، ويضطلع بكشف تجلياتها؛ لتكون واحدة من أهم الإجابات على ماهية اختيار الإمام علي للكوفة عاصمة له؛ من هنا تكمن إشكالية البحث في مجتمع الكوفة، وإمكانية تكيفه مع شخصية الأمام علي (ع)، واستيعابه التشيع كنظام عقدي، ويفرض التلاؤم معه قابلية التفاعل الاجتماعي المتجسد في الامتثال، ومن ثم التضامن والتطوع الاجتماعيين، ولعل هذا المنحى يصلح في باب الجواب على سؤال: لماذا وقف أمير المؤمنين على عتبات ذي قار بإزاء مسيره الى البصرة ومواجهة الناكثين، أصحاب الجمل؟ ومنها أرسل عمار بن ياسر والإمام الحسن الى الكوفة، ليستمد منها العون والقوة من الرجال ورباط الخيل.

يشكل تنوع مجتمع الكوفة أهمية بالغة في التكوين الحضاري، إذ أن أغلب قبائل اليمن التي قدمت الى الكوفة بإزاء الفتوح، كانت قد دخلت الاسلام على يد الامام علي بعد الحديبية (6هـ)، وهم كانوا أهل حضارة ودول، آخرها دولة حمير. كما إن وجود الموالي من أصول فارسية ورومية وأهل الحيرة على مختلف دياناتهم، يشكلون مجتمعا حضاريا.

كانت العوامل الإدارية والاقتصادية والمعرفية في عهد الخلفاء السابقين مؤثرةً في أغلب مجتمع الكوفة، وحركت بوصلته باتجاه التشيع.

مفاتيح البحث: الكوفة ؛ التشيع ؛ الامام علي ؛ الصحابة ؛ الفتح ؛ العرب ؛ البدو ؛ الحضر.

المقدمة

منذ بواكير الدعوة الاسلامية تشكلت شخصية الامام علي الكاريزمية بحضورها الفاعل في حراك المجتمع الإسلامي، فقد شغل علي بن أبي طالب دنيا الرسول الأكرم في سلمه وحربه؛ فأما في السلم، فكان أول الناس إيمانا بالرسول والرسالة، وأعلمهم بشريعتها، وأفقههم بتشريعها، وأعدلهم بأحكامها، وهو أقربهم له نسبا وسببا، فهو ابن عمه، وزوج ابنته الزهراء؛ وأما في الحرب فكان حامل رايته وقائد الجيش الذي لم ينكسر او ينسحب من معركة، وكان النصر حليفه أبدا في مقارعة الأبطال ومنازلة الشجعان؛ هذا الحراك الممعن في القرب من قطب الرحى الاجتماعية الاسلامية، جعله يشغل دنيا المسلمين وعالمهم، فنجمت صورته تتماهى في مرآة الناس وتمثلات مشوفتهم- بين الحاجات

الشخصية والاجتماعية ودوافعهم الدنيوية والأخروية- أن ينقطبوا مغالين فيه حبًا او كراهية، حتى بلغ اشتغال الهوى على نحو التطرف مبلغا لافتا للإنتباه، فقَالَ فيه الأمام علي (ع): "هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ مُحِبٌّ غَالٍ ومُبْغِضٌ قَالٍ"[1]، ويبدو إن هذا المعنى قد أشّره الرسول الأكرم، بحسب رواية الإمام علي، قال لي رسول الله (ص): " إنَّ فيكَ لشَبَهًا من عيسى بن مريم، أَحَبَّتْهُ النصارَى حتى أنْزَلَتْهُ بالمَنْزِلَةِ التي ليستْ له، وأبغضتْه اليهودُ حتى بهتتْ أمَّه"[2]. ولعل هذا الشبه الذي صرح به الرسول من دواعي جعل أفئدة المسيحيين تهوي الى علي (ع)؛ بيد أن قراءة البحث التاريخي تتجه الى أنَّ شخصيَّةُ المسيح ظلّتْ تقدحُ في الوعْي التاريخيّ الدينيّ للمسلمين، كأنموذجٍ يُحْتَذَى في السيرة الناصعة، ويُضْرَبُ به المثلُ في أَثَرِهِ في

---

[1] - نهج البلاغة، ص489.

[2] - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 105/4.

مجتمعه على اختلافِ مشارب أهله، فالرسول محمد اذا اراد أَنْ يُشَبِّهَ بعضَ أصحابِه بالقُدوةِ التاريخيَّة في الدينِ والمجتمعِ، تَشْخُصُ أمامَه صورةُ المسيحِ[3].

ليس من مجال موضوعية البحث الكراهية والغلو فيها، وحتى الغلو في الحب، وانما يحد موضوع البحث، الهوى الذي يردفه الاتّباع في شخصه وسيرته، والتشيع على مسار تعاليمه؛ وكم كان للرسول الأكرم من موقف للتمحور في الكراهية لعلي، والتحلق في حبه واتباعه؛ أ ليس هو القائل له: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى"؟ ودعاه بمنزلة نفسه في آية المباهلة: {فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} (آل عمران61).

[3] - المخزومي، صادق، الاسلام والمسيحية، ص 184.

في المقابل ثمة محاولات للنيل من الامام علي طفقت لدى بعض الصحابة في مواقف عدّة، تمثل بموقفهم في غزاة اليمن بعد صلح الحديبية، فقد أخذوا- عند سيرهم مع عليّ في غزوته الى اليمن- يحصون مواقفه، ويشكونه الى الرسول في المدينة، فكان الرسول (ص) يردعهم، ويقول: "من أذى عليا فقد اذاني"[4]، وله أكثر من محاولة في توجيه الطاقة السلبية المصطبغة بالكراهية الى طاقة إيجابية تتمثل في حب علي، بخاصة حينما كتب خالد إلى رسول الله في جارية أصابها علي من الخمس، قال بريدة: فجعل يقرأ الكتاب، وأقول صدق، فإذا النبي (ص) قد احمر وجهه، فقال: من كنت وليه فعلي وليه؛ ثم قال: يا بريدة، أ تبغض علياً! فقلت: نعم. قال: لا تبغضه، فإن له الخمس أكثر من ذلك. وفي رواية ثانية، قال

[4] - ابن عساكر، تاريخ دمشق 202/42 وما بعدها.

(ص): ان علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك، وخير من أخلف بعدى لكافة أمتي؛ يا بريده، احذر ان تبغض عليا، فيبغضك الله؛ قال بريدة: فتمنيت أنَّ الأرض انشقت لي، فسخت فيها. و قلت: أعوذ بالله من سخط الله، وسخط رسوله، يا رسول الله، استغفر لي، فلن أبغض عليا ابدا، ولا أقول فيه الا خيرا، فاستغفر له النبي (ص).

هذه التجليات كانت في عصر الرسالة تدفع بسارية التشيع الى علي بن أبي طالب، وتشد من أزر حياضه، بقول الرسول وفعله وتقريره، كان أبعدها شأوا يوم غدير خم، حيث وقفته المشهودة برفع يد علي، وقولته المشهورة: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه" التي لا يختلف عليها من روى ومن دوَّن، وأقرها أهل الخلاف في مصنفاتهم. بيد إنها على الرغم من تفاقم روح السلطة- بعد

الرسول- التي نشرت خيوطها في حياض مجتمع يغلب عليه البساطة والتسامح، بأن يتنحوا عن الهوى الذي ملأ أفئدتهم نحو إرادة الرسول الكريمة في الحفاظ على طريق الحق، والمنهج القيم في الدين، وأن يتزحزحوا من شاطئ الإيمان، على طراوة رمله، في أبسط تمثلاته تمازج الصلاة بالتجارة، في خطوات وئيدة الى صخرة المصالح العالقة بأمراس القبيلة وحصدات الغزو.

لا مناص من الاتجاه المادي المصطبغ بقميص الدين أضحى أكثر شيوعا في ركاب المجتمع الإسلامي، وشاطئه أغلب ازورارا؛ غير إن الشاطئ الآخر آثر الصمود، ولم تغب عن مخياله أثافي السنّة النبوية، بأن خطى عليّ على الحق سارية الناشدين، وإن السرى على أشعتها منهلا من مناهل العبادة.

إنَّ وجود التعاليم السامية، الداعية الى المساواة في الإسلام، جنبا الى جنب مع المعاملة

العادلة بين الناس في الدولة الإسلاميَّة، قادت بصورة طبيعيّة الى تصادم الإيديولوجيات بين الظالم والمظلوم؛ وبذلك تكون هناك فرصة لنشوء دين جديد، تجد فيه الطبقات المظلومة بَلْسَمًا لجراحها، وبهذا نشأ مذهبُ التشيّع، بعقدته المثاليّة وتمرده الضعيف[5]. في نفس الوقت، تجد إنَّ الطبقة المتسلطة تعنى بنشأة الدولة؛ الى هذا المنحى يشير "نيتشة Nietzsche": "إنَّه الصراع بين نزعتين متعارضتين جذريًّا هما: نزعة التعالي والكرامة والواقعيّة، ضد نزعة الخضوع والذلّة والمثاليّة، يكون الطرف الأول مهتمًا أكثر بتأسيس دولة، بينما يهتم الطرف الآخر بتأسيس دين"[6].

لا شك ان المقاومة السلمية والتعايش الشفاف في المجتمع الأكبر، كان من أبرز سمات

---

[5] - الوردي، م. س، 121.

[6] - الوردي، م. ن، 151.

جماعة التشيع، عمادهم فيها الحفاظ على القيم التي نفثها الرسول وأهل البيت، والتي شملها التطهير الإلهي بحسب القرآن الكريم، وديدنهم نفض الغبار العالق بتلكم القيم في الذاكرة الاجتماعية، والدعوى- على استحياء وتقية- للعمل بها، من خلال إظهار تحصلاتها وإبراز تجلياتها الإيجابية في الفعل الاجتماعي؛ في مقابل العادات والتقاليد التي أفرزتها القبيلة، والكاريزمات القبلية المتشحة بالدين، التي أوشكت أن تغلب على المجتمع أو كادت، لما فيها من مصالح مادية وشكلية ترسم خارطة الحياة اليومية للمجتمع.

التشيع في الكوفة قبل مجيء الإمام علي (ع)

كان العراق من ممتلكات الإمبراطوريّة الفارسيّة، وفيه كانت عاصمة الدولة المدائن، التي بنيت شمال بابل منذ العصر الإخميني (538- 331 ق.م)، والى سواد العراق نزح أقوام من اليمن، أطلق عليهم تنوخ، وأقام اللخميّون دولة المناذرة، في القرن الثالث للميلاد[7]، دولة ظهير للإمبراطوريّة الفارسيّة وتابعة لها، تشكلت خلالها أنساق الحضارة، فكان أهلها يدينون بديانات عدة، منها المجوسيّة، والوثنيّة، والمسيحيّة وهم أغلبيّة، لوجود طبقة العبّاد في المجتمع، وتنصّر البيت الملكيّ؛ وكانت الزراعة ديدن أهل السواد لوجود نهري دجلة والفرات، اللذين ساعدا على حركة المواصلات والنشاط التجاري لأقصر الطرق الذي

---

[7] - تومين، سورديل Sourdel Thomine، "العراق"، دائرة المعارف الإسلامية 7216/23.

يوصل الى الهند والصين، والذي أطلق عليه "طريق الحرير".

كانت الكوفة إبان دولة المناذرة في حياض الحيرة، ومن قراها، مأهولة بالسكان، وكان اسمها بالسريانية عاقولاء، وكان فيها "أبرشية" وأسقف[8]، لكنها لم ترق الى مستوى مدينة حتى نزل فيها جيش الفتوح الاسلامية، فاشتدت حركة البناء على حساب الحيرة والمدائن؛ نلحظ هذا في نص التّاريخ المغمور لكويدي، يَقُولُ: "حينما رأى الجاثليق ايشوعياب أن الْعَرَب قَدْ احتلوا ونهبوا ماحوزي (المدائن)، وأن أبوابها قَدْ نقلت إلَى العاقولاء (الكوفة)، فرَّ إلَى كرخ سلوخ (كركوك) تجنبا للمجاعة"[9].

---

8 - النّصرانية وآدابها، ص101. تاريخ نصارى العراق، ص58.

9 - ادي شير: كلدو وآثور253/2، نقلا عَنْ تاريخ كويدي.

وما يدل على تسميتها الكوفة وكوفان قبل أن ينزل فيها جيش الفتوح، قول الخليل: كُوفانُ: اسم أرض، وبها سميت الكوفة[10]، وَقِيلَ: كَانَ اسْمُها قَدِيمًا: كُوفان[11]. وإنَّ لفظة "الكوفة" لها ورود في الشعر الجاهلي، قَالَ الصّاغانِيُّ: ووَرَدَتْ رامةُ بِنْتُ الحُصَيْنِ بنِ مُنْقِذِ بنِ الطَّمَاحِ الكُوفَةَ، فاسْتَوْبلَتْها، فقالتْ:

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هلْ أَبيتَنَّ لَيْلَةً

وبيْنِي وبيْنَ الكُوفَةِ النَّهَرانِ[12]

وكذلك موضع "كُوَيْفَةُ" بقُرْبِها أَي الكُوفَة، يُقَال لَهُ: كُوَيْفَةُ عمْرٍو، وَهُوَ عَمْرُو بنُ قَيْس من الأزدِ، كَانَ كسرى أَبْرَوِيزُ (590- 628م) لما انْهَزَمَ من بَهْرام جُورَ نَزَل بِهِ، فقَراه، فَلَمَّا رَجَع إِلَى

---

[10] - العين 5/ 412

[11] - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 4/ 210.

[12] - الزبيدي، تاج العروس 24/ 340.

مُلْكِه أَقْطَعَه ذَلِك المَوْضِعَ[13]، ومن هنا يجدر العلم: أنّ مقالة تمصير الكوفة ليست متطابقة مع تمصير الفسطاط، إذ الكوفة كانت آهلة بالسكان، هنا يصدق عليها قول الخليل[14]: المِصْرُ: كُلُّ كُورةٍ تُقام فيها الحُدودُ، وتُغزَى منها الثُغُور، ويُقَسَم فيها الفّيْءُ والصَّدَقات.

استمرت الفتوح العربيّة الإسلاميّة في العراق وبلاد فارس بين (11- 21هـ/ 633-644م)، واستقر الفاتحون العرب- على مختلف قبائلهم- في بلدانها، وكان أكثر الفاتحين الذين دخلوا العراق، ليسوا من أصول بدويّة، فهم من القبائل التي جاءت من جنوب الجزيرة العربية؛ فقد كان الشِعبي يقول: كنّا أهل اليمن أكثر أهل

---

[13] - الزبيدي، م. ن. 24/ 342.

[14] - العين 7/ 123.

الكوفة، وخرج سهمُنا في الناحية الشرقية[15]. بيد أنّ اليمن كانت بلدا زراعيًّا، ولديها تاريخٌ من الحضارة والثقافة المستقرَّة قبل الإسلام[16].

يميّز "جولدتسيهر Goldziher"[17] بين عرب الجنوب وعرب أواسط الجزيرة، فيما يتعلَّق بالميول الدينيّة، فهو يرى أنّ الجنوبيّين هم أكثر تديّنًا، فيما نقله عنه "فايل Weir "[18]: "فقد كان الأوَّلون مفطورين على التديُّن، أمّا الآخرون فلم يكونوا على دِين"، وعليه لم تحظَ قبائلُ العرب في

[15] - البلاذري، فتوح البلدان، ص272.

[16] - مقدادي، درويش، تاريخ الأمة العربية، ط2، دار المعارف، بغداد، 1932، ص204.

[17] - (1850- 1921 م) مستشرق يهودي مجريّ، يعد بين مؤسسي الدراسات الإسلامية الحديثة في أوروبا. بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ص 119-120؛ موسوعة ويكيبيديا (جولدتسيهر).

[18] - فايل T.H. "الجاهلية" دائرة المعارف الإسلامية 2615/9.

أواسط الجزيرة على نقوش تجلو الأنظار الدينيّة، كما حدث بالنسبة لعرب الجنوب والشمال، فهم طالما حفلوا بالأنظار الدينيّة[19].

إنَّ تشكُّل التشيع في العراق ارتكز على عنصرين: الأول من العرب الفاتحين، وأغلبهم من القبائل اليمنيّة، نحو: كِنْدَة، هَمْدَان، نُخَع، صُرَد، دُؤَل، وغيرها، وهذا التشيع الذي تحصل خارج مكة والمدينة، طفق بعد الحديبية (6/ 628)، إذ بعث الرسول محمد ابن عمه علي بن أبي طالب إلى اليمن، فأسلمت "همدان" كلها في يوم واحد[20]، وتتابع أهل اليمن، وملوك حمير على الاسلام؛ العنصر الثاني من الفرس الذين انضمّوا الى القبائل على سبيل الولاء، وأُطلق عليهم المَوالي؛ هنا تجدر

---

[19] - فايل، م. ن. 2615/9.

[20] - ابن سيد الناس، محمد بن محمد (ت734هـ)، عيون الاثر في المغازي والسير، دار القلم بيروت، 1993، 2/ 341؛ الحلبي، السية الحلبية، الكتب العلمية، بيروت، 389/3.

الإفادة من مقاربة "شتروتمان R. Strothmann"[21]: إنّ الشيعة الأوائل كانوا من عرب اليمن، ومنهم أقدم الأئمة الكبار، ويشاركهم في ذلك أنّ الشعوب المغلوبة، كالفرس، قد انضمّوا الى الشيعة المعارضين في أوَّل الأمر.

دخل كثير من هؤلاء المغلوبين في الإسلام، وكان لهم حضارة عريقة جسّدتها الحكمة، والتطور العقلي والعلمي[22]، وقد مَرنوا على تدوين العلوم والبحث العلميّ، فلما استقرّوا في الإسلام، واطمأنُّوا إليه، أخذوا هم وأبناؤهم يطبقون مناهجهم العلميّ الذي ألفوه[23]، على الرغم من علوِّ حجمهم السكانيّ على الخارطة الاجتماعيّة، إنّهم منعوا من ربقة الوظائف السلطانيّة، بيد أنَّهم

---

[21] - "الشيعة" دائرة المعارف الإسلامية 6415/20.

[22] - أمين، أحمد، فجر الإسلام، ص96.

[23] - الوردي، علي، سوسيولوجيا الإسلام، ص 95.

أثبتوا وجودهم المعرفيّ وتفوقهم العقليّ، فكان منهم الفقهاء والقراء والكتّاب، بما يتناسب مع رُقيّهم الحضاريّ[24].

أشار ابن عبد ربه (328- 940) الى تشدّد الموالي في الدين تشدّدا، لا يعرفه عرب البادية[25]، أي أنَّهم أصبحوا أكثر إيمانا في دينهم الجديد من البدو، إذ أنّ الموالي أخذوا دينهم عن المؤمنين الصالحين، أمثال: عليّ، عبد الله بن مسعود، عمار بن ياسر، عثمان بن حنيف، وآخرين، وليس من البدو، كما يمكن أن يكونوا اعتنقوه كسلاح ضد الفاتحين المتغطرسين[26]. ثمة إشارة قرآنية الى أن أهل البادية، الذين يطلق عليهم لفظ "الأعراب"، لم يكن الدين ديدنهم، بل

---

24 - انظر: محاورة بين ابن أبي ليلى وعيسى بن موسى. العقد الفريد 3/363-364.

25 - العقد الفريد 90/2؛ أمين، فجر الإسلام، ص94.

26- الوردي، م. س. ص 126.

اتخذوه غطاءً يحققون بظله أهدافهم وسننهم، {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} (الحجرات14)، وصرح القرآن الكريم بنفاقهم: {الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة97). وقال فيهم الإمام عليّ: "اعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وبَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِه، ولَا تَعْرِفُونَ مِنَ الإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَه"[27].

تميّزت شخصيّة البدو بسمة الماديّة الأنويّة، أي تُعنى بـ "الأنا" وتحقيق رغباته وحاجاته، ومصالحه، فقد وصف القرآن الكريم جانبا من شخصيتهم، {سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ

---

[27] - الشريف الرضي، نهج البلاغة، خطب الامام علي، بيروت 1967، ص299

شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ}(الفتح11). والبدو في الاسلام - وفق مقاربة "نيكلسون Nicholson"- كانت دوافعهم نفعيّة غالبًا، وبشكل صريح، اعتقدوا أنّ الإسلام -عندما دخلوا فيه- سيجلب لهم الحظَّ، ويُشبع حاجاتِهم الدنيويَّةَ، المتمثلة في الغزو[28]. هكذا نجد أنّ أهل العراق- ما بعد الفتوح الإسلامية- كانوا واقعين بين نظامين متعارضين في القيم الاجتماعيّة: قيم الحضارة المنبعثة من تراثه القديم، وقيم البداوة الآتية إليه من الصحراء المجاورة[29].

28- Nicholson, Reynold. *A. Aliterary History of the Arabs*. Cambridge University Press, 1930. P179. [تاريخ الأدب العربي]

29 - الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، المكتبة الحيدرية، قم، لا.ت. ص11.

كثير من الصحابة دخلوا العراق الشمالي إبان غزوه من لدن دولة الإسلام، في غضون جيشه، وكانت قبائل اليمن إحدى تشكيلات ذلك الجيش، وكان أغلبهم يميلون الى علي، أو من المتشيعة، وبخاصة همدان، التي دخلت الاسلام في يوم واحد على يد علي (ع) في غزاته، بحسب الطبري[30]: "فَأَسْلَمَتْ هَمْدَانُ كُلُّهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَكَتَبَ بذلك الى رسول الله (ص)، فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ خَرَّ سَاجِدًا، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَى هَمْدَانَ، السَّلامُ عَلَى هَمْدَانَ! ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام"، وكانوا ضمن الاوائل الذين دخلوا الكوفة، ووضعوا لبنات المجتمع الكوفي، أو من أسسوا البنية الاجتماعية في الكوفة.

نستشف أن هذه الأقلية الموسومة بالتشيع كانت فاعلة في مجتمعها، يكتنفها التضامن، وإن

---

30 - تاريخ الرسل والملوك، 3/ 132.

تضامنها قائم على التنوع والاختلاف، ينتج فرضيات متجددة في التطور الحضاري، أي لم يكن التضامن أحاديا وآليا، كتمثلات التجمعات البدوية او الريفية، التي تشكلها أحادية العمل في الفلاحة أو الرعي، ورسوم الحياة المتشابه بين البيت والمضيف، ومنحى الأفكار المنصب على وحدة القبيلة وتجمعها وعزوتها، تستمد عنوان القوة سواء في السلم والحرب.

جل هؤلاء الأقلية من مجتمع الصحابة في توصيفة التشيع، لما لديهم من حراك في مفردات الحياة الاجتماعية، سواء كات فكرية او عملية، نزعت الى ذكرهم باعتزاز المصادر التاريخية، ولا سيما ما رشحته مصنفات الطبقات والتراجم[31]، يربو

[31] - ابن عبد البر (ت463/ 1071) الاستيعاب، وابن الأثير (630/ 1233) في أسْد الغابة، وابن حجر (852/ 1448) في الإصابة، ونظائرها...

الصحابة الشيعة على ثلاثمائة رجل من عظماء أصحاب النبي (ص) كلهم من شيعة علي (ع)[32]، وأغلبهم قدم العراق، وحلّ في الكوفة قاطنا وساكنا.

بدأت انتقالة المسلمين الى الكوفة في وقت مبكر من تاريخ الإسلام، لاسيما إثر وفاة الرسول الأكرم، فقد أوردت التراجم إنّ: عبد الله بْن أَبِي أوفى (علقمة) الأسلمي، شهد الحديبيّة وخيبر وما بعد ذَلِكَ من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حَتَّى قبض رَسُول اللَّهِ (ص)، ثُمَّ تحول إِلَى الكوفة، وَهُوَ آخر من بقي بالكوفة من أصحاب رَسُول اللَّهِ (ص) مات سنة (87/ 706)[33]، بعد ما كف بصره[34]؛ وإنّ سليمان بن صرد الخزاعي (65/ 685)، لما

---

[32] - كاشف الغطاء، محمد الحسين، أصل الشيع، ص145.

[33] - الاستيعاب 3/ 870.

[34] - ابن الاثير، أسد الغابة 3/ 181.

قبض رسول الله (ص) تحول إلى الكوفة، فنزلها[35]، لكنها لم تذكر سبب التحول، هل كان سياسيا، أم اجتماعيا، أم اقتصاديا، أم معرفيا، بيد أن المتمعن في دالة ابن صرد والإمام علي، ويحلل شخصية ابن صرد، وجرأته في أخذ القرار، يرشح سبب السياسة واعتزاله سلطة الخلافة. وعلى نفس الشاكلة أبو ليلى يسار بن بلال الأوسي، أنصاري صحب رسول الله (ص) وشهد معه أُحدًا وما بعدها من المشاهد، ثم انتقل إلى الكوفة، وبنى بها دارًا في جُهينة، وشهد هو وابنه عبد الرحمن مع علي (ع) مشاهدَه كلَّها[36]. عَمْرو بْن الحمق بْن الكاهن الخزاعي هاجر إِلَى النَّبِيّ(ص) بعد

[35] - محمد بن حبيب، المحبر 291.

[36] - سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان 9/ 324.

الحديبية، صحب النَّبِيّ وحفظ عَنْهُ أحاديث، وانتقل من مصر إِلَى الكوفة[37].

فالصحابة عدا بني هاشم، من أمثال: عمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود، وسلمان الفارسي، وعثمان بن حنيف، وسهل بن حنيف، وأبو سعيد الخدري، وقيس بن سعد بن عبادة، وبريدة، والبراء بن مالك، وخباب بن الأرت، ورفاعة بن مالك الأنصاري، وأبي الطفيل عامر بن واثلة، وهند بن أبي هالة، وحذيفة بن اليمان، وجعدة بن هبيرة المخزومي، وأمه أم هاني بنت أبي طالب، وبلال بن رباح المؤذن، ومالك الأشتر، وأبو رافع، وابنه عبيد الله.

دخل أخرون من الصحابة المتشيعة لعلي الى العراق في خلافة عمر بن الخطاب، وعلى الرغم من أنه كان شديدا في منع خروج كبار الصحابة من

---

37 - أسد الغابة 4/ 205.

المدينة، فإنه تسامح في إرسال أصحاب علي الى العراق، ويبدو لأنه كان لا يخشى منهم فسادا في ادارة السلطة، وإدارة المال، ونشر التعاليم الدينية؛ لعلو ورعهم في الدين، والتزامهم بالقيم الدينية والاجتماعية. تشير المصادر التاريخية[38] الى أنّ عمر بن الخطاب كتب إلى أهل الكوفة: إنني قد بعثت إليكم عماراً أميراً، وابنَ مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب محمد، (ص)، من أهل بدر، فاسمعوا لهما واقتدُوا بهما، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي.

أما أبو قرّة الكندي، واسمه سلمة، ويقال: فلان بن سلمة أبو عمرو، من أصحاب علي (ع)، فقد ولّاه عمر بن الخطاب القضاء بالكوفة، وهو

---

[38] - ابن سعد، الطبقات الكبرى 3/ 225؛ المستدرك 2/ 388.

أوّل قاضٍ قضى بها[39]، وولي بعده شريح في زمن عثمان[40].

أما عثمان بْن حنيف، حين استشار عُمَر الصحابة فِي رجل يوجهه إِلَى العراق، فأجمعوا جميعا على عُثْمَان بْن حنيف، وقالوا: إن تبعثه على أهم من ذَلِكَ فإن لَهُ بصرا وعقلا ومعرفةً وتجربة، فأسرع عُمَر إِلَيْهِ، فولاه مساحة أرض العراق، فضرب عُثْمَان على كل جريب من الأرض يناله الماء غامرا وعامرا درهما وقفيزا، فبلغت جباية سواد الكوفة- قبل أن يموت عُمَر بعام- مائة ألف ألف ونيفا[41].

---

[39] - الطبقات الكبرى 6 / 148؛ ابن قتيبة، المعارف 230، الطوسي: رجال 63 برقم 7.

[40] - ابن عساكر، تاريخ دمشق 21/ 467.

[41] - ابن عبد البر، الاستيعاب 3/ 1033.

أما حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، فهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله (ص)[42]، كان خبرة في نظام الإدارة، إذ كان عَامِل الرسول (ص) عَلَى دَبَا، وقد اسْتَعْمَلَهُ عمر عَلَى الْمَدَائِنِ[43]، حتى توفي بها في (36/ 656) ولم يدرك الجمل. وقتل صفوان وسعيد ابنا حذيفة بصفين، وكانا قد بايعا علياً بوصية أبيهما إياهما بذلك[44]. وكان شريكا لعثمان بن حنيف في مسح أرض العراق؛ يذكر ابن الأثير[45]: إن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالْمَدِينَةِ، وَقَفَ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: " كَيْفَ فَعَلْتُمَا؟ أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لا تُطِيقُ؟ قَالا: حَمَّلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ،

---

42 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب 1/ 335.

43 - الطبقات الكبرى 7/ 230.

44 - الاستيعاب 1/ 335.

45 - أسد الغابة 4/ 163.

قَالَ: انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لا تُطِيقُ:
قَالا: لا.

ثلة من مجتمع الصحابة- من قبائل اليمن والحجاز ونجد- سكنوا الكوفة، وكان جلهم من أصحاب الإمام علي، وعلى سبيل المثال: من كندة: كَنَانَةُ بْنُ بِشْرِ بْنِ عَتَّابٍ الْكِنْدِيُّ؛ من خزاعة: عَمْرُو بْنُ الْحَمَقِ الْخُزَاعِيُّ، سليمان بن صرد الخزاعي (65/ 685)، فلما قبض رسول الله (ص) تحول إلى الكوفة، فنزلها[46]؛ من نُخع: مَالِكُ الْأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ (37/ 657)، علقمة بن قيس بن عبد الله، أبو شبل النخعي الكوفي (61/ 681)؛ من دؤل: أبو الاسود الدؤلي؛ من الأزد: جندب بن عبد الله (جندب الخير) الأزدي؛ من بجيلة: حبَّة بن جوين العُرَني؛ من همدان: الحارث بن عبد اللَّه الأعور الهمدانيّ؛ من الحجاز ونجد: صعصعة بن

---

46 - محمد بن حبيب، المحبر 291

صوحان العبديّ هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص المرقال الزّهريّ، خوّات بن جُبير الأوسي، أبو سعيد الخُدْري سعد بن مالك (74/ 693)، سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، قيس بن سعد بن عبادة الانصاري، عباية بن عمرو بن ربعي الأسدي، زياد بن النضر الحارثي، خوّات بن جُبير الأوسي.

يعد عهد الخليفة عمر (13- 23/ 634-644) عهد توسع الدولة الاسلامية بواسطة الفتوح في ظل الصراع الحضاري والسياسي مع الدولتين الكبريين: فارس وبيزنطة، وهو عهد تمدد الدولة في أمصارها الجديدة، ومن أشهر الأمصار التي أضحت عواصم اقليمية، هي العراقين: البصرة (العراق الجنوبي)، الكوفة (العراق الشمالي) فهو عهد تكوين اجتماعي بحسب التركيبة السكانية، وتكوين اقتصادي بحسب الزراعة والخراج في

أرض السواد وما يليها من أرضين، وبناء عمرانية المدينة، وتأسيس ثقافي ومعرفي يسم شخصيتها.

بقي الإمام علي في هذا العهد في المدينة ينشر القيم الدينية، ويقوّم القيم الاجتماعية، وأحيانا يطلبه الخليفة للاستشارة وإبداء الرأي، حتى أحصي انه قال له سبع عشرة مرة: "لولا علي لهلك عمر"؛ ومن خلال استيطان عدد كثير من أصحاب علي في الكوفة في قبائلهم، وكان لهم حضور اجتماعي فيها، فضلا عن توظيف كبار أصحابه في أروقة الادارة والمال والمعرفة، بما لديهم من حضور اجتماعي فاعل، تمكنوا من نشأة بنية خصبة للتشيع في خضم البناء الاجتماعي والثقافي الذي عمّ المرحلة.

ظلَّ العامل الإداري من أكثر العوامل فاعلية في المجتمعات، فالإدارة تمثل دورا مهما في حركة المجتمع، وتوجيهه نحو هدف مبرمج لصالحها،

وبخاصة إذا انضمت الى الإدارة الكاريزما الدينية والثقافية، فإنها تضفي الى الادارة قوة وهيبة وجمهورا، وقد تشير إليه الكلمة السائرة: "الناس على دين ملوكهم"، لقوة تأثير السلطتين الدينية والدنيوية في المجتمع.

أرسل الخليفة عمر الى الكوفة، في أول تجربة تمصير للمدينة الإسلامية التي تسمى العراق الشمالي، وهي عاصمة اقليمية، يدار منها البلاد المفتوحة من وسط وشمال بلاد فارس، أرسل صحابيين لهما فضل القدم في الإسلام، والعمل فيه، هما: عمار بن ياسر واليا، وعبد الله بن مسعود وزيرا، وبيده إدارة بيت المال، كما ينص كِتَابُ عمر الى أهل الكوفة: "أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَمِيرًا وَابْنَ مَسْعُودٍ مُعَلِّمًا وَوَزِيرًا، وَقَدْ جَعَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَلَى بَيْتِ مَالِكُمْ، وَإِنَّهُمَا لَمِنَ النُّجَبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَاسْمَعُوا

لَهُمَا وَأَطِيعُوا وَاقْتَدُوا بِهِمَا، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِابْنِ أُمِّ عَبْدٍ عَلَى نَفْسِي، وَبَعَثْتُ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ عَلَى السَّوَادِ"[47]، ولعل كلمة: "آثَرْتُكُمْ بِابْنِ أُمِّ عَبْدٍ عَلَى نَفْسِي"، دالة على أهمية ابن مسعود في عاصمة الخلافة، مدينة الرسول (ص)، بنفس دلالتها على أهمية الكوفة ومجتمعها. ويتضح ايضا من كلمة "النجباء" بمعناها اللغوي: خيار القوم، مَنْ صَمَدَ فِي نَظَرِهِ أَوْ قَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ، وتضمينا لقول الإمام عَلِيٍّ في نُجَبَاءِ رسول اللهِ، وهم: حمزة، وجعفر، وعلي، والحسن، وَالْحُسَيْنُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَسَلْمَانُ، وَعَمَّارٌ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَحُذَيْفَةُ، وَالْمِقْدَادُ، وَبِلالٌ[48]، وفي صدد أهميتهما كان رَسُولُ اللَّهِ (ص) يقول: اهدوا هدْيَ عَمَّار، وتمسكوا بعهد ابْن أم عبدٍ[49].

---

[47] - ابن سعد، الطبقات الكبرى 3/ 193.

[48] - ابن عبد البر، الاستيعاب 3/ 1140.

[49] - الاستيعاب 3/ 989.

ظل عمار يصاحب الامام علي، ويسير على هديه، فيشاركه مواقفه وحروبه جميعا، حتى قتل في صفين، وكان قال فيه الرسول (ص) حديثا ماثورا: "عمار تقتله الفئة الباغية"، وأما عبد الله بن مسعود، صاحب وضوء النبي (ص) ومن سادات القراء، فقد عُدَّ من رواد التشيع الأوائل[50]، وأثنى عليه السيد المرتضى في الشافي[51]، ونقل عنه الصدوق أحاديث في أهل البيت.

يجدر الرأي، إنه حين تلتمس مواقفه تجده من الشخصيات القلقة في الاسلام التاريخي، وهو من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر، وكان مقاله لصالح علي[52]، وكان من السبعة المصلين على فاطمة

---

50 - الوائلي، هوية التشيع، ص 33.

51 - الخوئي، معجم رجال الحديث 11/ 345.

52 - الخصال، ص 464.

بإمامة علي[53]، واختلف مع عثمان على جمع القرآن، وكان يلعنه، فمنعه عثمان عطاءه لسنتين، وضربه حتى كسر أضلاعه[54]، وعليه أثنى بعض

---

53 - في رواية السبعة "الذين صلوا على فاطمة" . قال الخوئي (معجم رجال الحديث 19/ 345): لم يذكر [المفيد] في هذه الرواية سابع السبعة، ولكن الصدوق رواها باسناده ، ... ، وزاد عبد الله ابن مسعود. قال المخزومي: ثمة من ذكروا عبد الله بن مسعود في السبعة الذين صلوا على فاطمة، منهم: فرات (352/ 963) (تفسير، 570)، والصدوق (381/ 991) (الخصال، 361) ، والحاكم الحسكاني (ق5/ 11) (شواهد التنزيل 2/ 449)، الفتال النيسابوري (508/ 1114) (روضة الواعظين، 280). أما من ترك ابن مسعود من السبعة وابقاهم ستة، هم: الكشي (ق4/ 10) (رجال، 39)، وتابعه المفيد (413/ 1022) (الاختصاص، 5)، ويبدو ذلك لتصاعد الجدل العقدي بين السنة والشيعة في عصره.

54 - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة 1/ 199، 3/42.

علماء الشيعة[55]، غير أنه يبدو مال الى عمر في خلافته إذ عينه وزيرا في الكوفة، من هنا قال الكشي: "ابن مسعود خلط، ووالى القوم، ومال معهم وقال بهم "[56].

لو سلمنا بما قال بعض المحققين: "أنه لم يتبع أمير المؤمنين، ولم يشايعه، بل استقل في أمره"[57]، أي إنه كان له أراؤه في القراءة والسنّة، ويترجم هذا المعنى قول أمير المؤمنين عندما سأله جلاسه أن يحدّثهم عن أصحاب محمّد (ص)، قال: كلّ أصحاب محمّد أصحابي، فعن أيّهم تسألوني؟ قالوا: عن

---

55 - أثنى عليه السيد المرتضى في الشافي، ونقل عنه الصدوق أحاديث في أهل البيت، أحمد الوائلي ،هوية التشيع، ص 33: رواد التشيع الأوائل.

56 - الكشي، محمد بن عمر، رجال الكشي، مؤسسة الاعلمي، كربلاء، ص39، الشيخ الطوسي، اختيار معرفة الرجال 1/ 33 ، الخوئي، معجم رجال الحديث 346/11.

57 - معجم رجال الحديث 11/ 345.

الذين رأيناك تلطفهم بذكرك وبالصلاة عليهم دون القوم، قال (ع) : من أيّهم ؟ قالوا : حدّثنا عن عبد الله بن مسعود. قال: "قرأ القرآن، وعلم السنة، وكفى بذلك"[58].

بيد أن عبد الله بن مسعود الذي كان يرسخ مكانة معرفية واجتماعية لنفسه في الكوفة، لم يعترض أية جماعة فيها، أو يتقاطع معها، وبخاصة المتشيعة، ولم تذكر المراجع التاريخية أيَّ خلاف مع شريكه في إدارة الكوفة، عمار بن ياسر العتيق في التشيع، ما عدا خلافه عثمان حول جمعه القرآن، وكان يتهجم عليه.

ظل كلا الرجلين صديقين، يسيران على هدي الاسلام، تجمعهما مواقف، منها: لَمَّا نَفَى

---

58 - الثقفي، الغارات 1/ 177، الطبراني، المعجم الكبير 6/ 213، حلية الأولياء 1 / 187، ابن عساكر، تاريخ دمشق 21/ 421.

عُثْمَانُ أَبَا ذَرٍّ إِلَى الرَّبَذَةِ، شيعه من المدينة عمار بن ياسر بمعية الامام علي والحسن والحسين وعقيل[59]، ولما أَصَابَهُ بِهَا قَدَرُهُ، واراه ابن ام عبد، قال ابن اسحاق[60]: "كان عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عُمَّارٍ، فَلَمْ يَرُعْهُمْ إِلَّا بِالْجِنَازَةِ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ، [ومعها زوجه وغلامه]، وَقَامَ إِلَيْهِمْ الْغُلَامُ. فَقَالَ: هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ (ص)، فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ، فَاسْتَهَلَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَبْكِي، وَقَالَ: صَدَقَ رَسُولُ اللّٰهِ (ص): "يَرْحَمُ اللّٰهُ أَبَا ذَرٍّ، يَمْشِي وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيُبْعَثُ وَحْدَهُ" فَنَزَلَ فَوَلِيَهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَجَنَّهُ، وكلاهما عاقبه عثمان، فحبس عن ابن أم عبد

---

59 - الكليني، الكافي 3 / 222 ح 1.

60 - ابن هشام، السيرة النبوية 2/ 524، البيهقي، دلائل النبوة 5/ 222.

عطاءه سنتين حتى توفي (32/ 653)[61]، وضرب عمارا حتى كاد يهلك، أو غشي عليه مرارا[62].

إنَّ قدومهما الى الكوفة بَصَم أثرا في مجتمعها، ذلك المجتمع المتنوع، وجملة تنوعه إنه يتشكل من أغلبية الحمراء (الموالي) من ذوي الحضارة الفارسية، ومن أهل اليمن، ذوي الحضارة العربية، الذين جميعهم آمنوا برسالة الدين القيم الاسلام على يد علي (ع) في غزاته، ومن تمثلات هذا المجتمع أن يحمل قابلية التأثر في الوالي ووزيره وأتباعهما، وبخاصة لما كان الوزير ابن أم عبد من أكبر قراء القرآن، فكان له الأثر الأكبر، وخشية النتائج عن هذا الأثر والتأثير في مجتمع الكوفة، إن الخليفة عزل عمار بن ياسر عنها، بعدما عُني في انتظامها، فقَالَ عُمَرُ لِعَمَّارٍ: أَسَاءَكَ عَزْلُنَا إِيَّاكَ؟،

[61] - ابن الأثير: أسد الغابة 3/ 381.

[62] - البلاذري، أنساب الأشراف 5 / 54.

قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ، لَقَدْ سَاءَنِي حِينَ اسْتَعْمَلْتَنِي، وَسَاءَنِي حِينَ عَزَلْتَنِي[63].

يتضح من النص ان عمارا لم يكن طالب سلطة وولاية، كما يعرفه عمر، بل إنَّه عبّر عن مدى اندماجه في مجتمع الكوفة و تفاعله فيه، بمعنى انه أصبحت لديه علاقات وطيدة وأتباع، من الصعب أن يتخلى عنها، تتجلى هذه الروابط في مجتمع الكوفة، عندما أرسله الإمام علي بمعية الحسن بن علي، من أطراف ذي قار الى أهل الكوفة، استطاعا بسهولة حث الناس وانتدابهم الى الالتحاق بجيش أمير المؤمنين لمواجهة أهل الجمل، على الرغم من معارضة والي الكوفة لعثمان، والذي عزل، أبو موسى الأشعري (ت44/ 664)، إذ كان يثبط الناس، كلما قام رجل يحرضهم على النفير[64].

---

63 - ابن سعد، الطبقات الكبرى 3/ 194.

64 - الثقفي، الغارات 2/924.

يكاد العامل الاقتصادي يمثل دورا مهما في المجتمع الإسلامي، إذ كانت ادارة العطاء متعددة المناهج والاهداف، فعلى على عهد الرسول (ص) وأبي بكر كان العطاء على السواء، واختلف عنهما عمر فأعطى بحسب القدم في الاسلام والعمل والقربى من الرسول، فَفَرَضَ لأَزْوَاجِ النَّبِيِّ اثْنَيْ عشر ألفا، وَفَرَضَ لِلْعَبَّاسِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَفَرَضَ للمهاجرين وَالأَنْصَارِ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا خَمْسَةَ آلاف، وَفَرَضَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ خمسة آلاف، لِمَكَانِهِمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَفَرَضَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -ابنه- ثلاثَةَ آلاف، وَفَرَضَ لأَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ أَلْفَيْنِ أَلْفَيْنِ، ثُمَّ فَرَضَ لِلنَّاسِ ثَلاثَمِائَةٍ ثلاثمِائَةٍ لِلْعَرَبِيِّ وَالْمَوْلَى[65].

وهذا التنوع والتغيير في إدارة النظام الاقتصادي كان له أثره على المجتمع الاسلامي- بعامة، وهو

---

[65] - أبو يوسف، الخراج، ص 54.

الذي أضحت تشكله القبائل وما تحف بها من عصبية، وإنّ التفاوت الكبير في العطاء أسهم في نماء العصبية، إذ اعتمد الخليفة في العطاء على القرابة، فرست كفة قريش أولا في عطاء عمر، ثم نجم سهم بني أمية، وعظم حظها في ظل عطاء عثمان، الأمر الذي حرك القبائل العربية الكبرى للوقوف في وجه قريش، نحو: تميم، شيبان، قيس، وكندة، وغيرها[66]. أما مجتمع الكوفة- على وجه الخصوص- فقد كان أكثر تنوعا، وتشكيله من: قلة المهاجرين، والانصار، وغلبة سائر العرب على قبائلهم، والموالي؛ لذا هو أكثر تضررا بإزاء النظام الاقتصادي الاخير.

لا شك ان هذا المنحى من العطاء شكل فارقا كبيرا بين أعلاه وأدناه، وإنه أسهم في إنشاء

[66] -سهيل زكار، شكران خربوطلي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية الاولى، جامعة دمشق، 2003، ص263.

مجتمع طبقي، طبقة الاغنياء، وهم الصحابة وبنوهم، وطبقة الفقراء، عرب الكوفة ومواليها، وهم الأغلبية العظمى، الأمر الذي يثير الحقد والضغينة في غضون المجتمع، وجعل من الأغلبية التي تشعر بالاضطهاد الى الابتعاد عن ربقة السلطة والاتجاه الى تاصيل المعارضة وتوليد العنف، ومما يؤكد هذا ان ما يستشعره الموالي من قلة العطاء، سبَّبَ في مقتل الخليفة نفسه، فان ابا لؤلؤة فيروز[67] كان يستقل عطاء عمر، فإنه كان يفرض له على ما

---

[67] - قال ابن الوردي: كَانَ أَبُو لؤلؤة نَصْرَانِيّا. (تاريخ 1/ 142)، ومحمد بن حبيب: كان مجوسيا. (المحبر 12)، وابن كثير: مَجُوسِيُّ الْأَصْلِ، رُومِيُّ الدَّارِ. (البداية والنهاية 7/ 137).

ذكر عشرين درهما[68]، أو أنه كان يشكو للخليفة كثر الخراج عليه ولم يُخَفِّفْ عَنه[69].

لا يقل العامل المعرفي في تشكيله أثرا مهما في مجتمع الكوفة، فمنذ نشأتها دخلها الصحابة، وعمقوا تعاليم الإسلام، إلا أن ارسال الخليفة عمر "ابْنَ مَسْعُودٍ مُعَلِّمًا"، كان له الأثر البالغ في تعليم القرآن والقيم الدينية والانسانية، فكان ابن مسعود من أوائل من قرأ القرآن، وثمة أكثر من قول للنَّبِيُّ (ص) يوصي باتباعه في القراءة، منها: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا، كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ

68 - الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد حيدر (ؤسسة الكتب الثقافية - بيروت 1993م) ص538

69 - ابن شبة: تاريخ المدينة 3/ 893؛ ابن حبان أبو حاتم، البُستي (ت 354هـ): الصحيح، تح: شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م) 15/ 331؛ الحاكم: المستدرك على الصحيحين 3/ 97.

ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ"[70]. كان أهل العراق يقرأون بقراءة عبد الله بن مسعود[71]، بل قال سفيان: كان صغيرهم وكبيرهم (يعني أهل الكوفة) يقرأ قراءة عبد الله بن مسعود[72].

قال ابن مجاهد (ت324هـ)[73]: وَأما أهل الْكُوفَة فَكَانَ الْغَالِب على الْمُتَقَدّمين من أَهلهَا قِرَاءَة عبد الله بن مَسْعُود، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي بعث بِهِ إِلَيْهِم عمر بن الْخطاب، ليعلمهم، فَأخذت عَنهُ قِرَاءَته قبل أَن يجمع عُثْمَان النَّاس على حرف وَاحِد، ثمَّ لم تزل فِي صحابته من بعده يَأْخُذهَا النَّاس عَنْهُم، نَحْو: علقمة، وَالْأسود بن يزِيد، ومسروق بن الأجدع، وزر بن حُبَيْش، وَأبي وَائِل، وَأبي عَمْرو الشَّيْبَانِيّ، وَعبيدَة السَّلمَانِي،

---

70 - ابن عبد البر: الاستيعاب 3/ 990.

71 - ابن حجر، فتح الباري 9/ 15.

72 - ابن عبد البر، التمهيد 8/298.

73 - السبعة في القراءات، ص 66.

وَغَيرهم، وذكر أنه كَانَ أَصْحَاب عبد الله الَّذين يقرئون النَّاس الْقُرْآن ويفتون: عَلْقَمَة، وَالْأسود، ومسروق، والْحَارث بْن قيس، وَعَمْرو بن شُرَحْبِيل، وَعبيدَة السَّلمَانِي.

كان الأعمش، سليمان بن مهران (61- 148/ 681- 765)[74]، يطلق عليه شيخ المقرئين والمحدثين في الكوفة، وكان أقرأ الناس بقراءة عبد الله بن مسعود، ومما سبق الأعمش به الناس: كان أقرأهم للقرآن، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض، كما وإن الإمام جعفر بن محمد الصادق (148/ 765) أحد مؤسسي مدرسة الكوفة،

---

74 - ترجمه: ابن سعد، طبقات 6 / 342، خليفة، تاريخ 232، 424، طبقات 164، البخاري، التاريخ الصغير 2 / 91 ، ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل 4/ 146.

أوردت له المصادر[75]: إنه يروي قراءة عبد الله بن مسعود.

حينَ أمر عُثْمَان فِي المصاحف بما أمر، ونص على اعتماد قراءة زيد بن ثابت، وهو من الطبقة الثانية للقراء في عصر الرسالة، شكل ثلمة معرفية في مجال القرآن، وبخاصة لما وصل الأمر الى الكوفة، قام عَبْد اللَّهِ بْن مَسْعُود خطيبا، فَقَالَ: أ يأمروني أن أقرأ القرآن على قراءة زَيْد بْن ثَابِت، وَالَّذِي نفسي بيده، لقد أخذت من فِي رَسُول اللَّهِ (ص) سبعين سورة، وإن زَيْد بْن ثَابِت لذو ذؤابة يلعب بِهِ الغلمان، والله مَا نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم فِي أي شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله مني، ولو أعلم أحدا، تبلغنيه الإبل، أعلم بكتاب الله مني، لأتيته، ثُمَّ استحيى مما قَالَ، فَقَالَ: وما أنا بخيركم.

75 - الطبرسي، مجمع البيان 4/ 262، 357/7.

لا شك أن شعوره بالفرادة في المعرفة القرآنية في الكوفة جعله شخصية كاريزمية، أي له حضور في نفوس أهل الكوفة، وله أثر في عقولهم، قدوة يحتذى، ويتمسك فيه عندما تعتريه عوامل الفراق مع مجتمعه، لَمَّا بَعَثَ عُثْمَانُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَأْمُرُهُ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَقَالُوا: أَقِمْ وَلا تَخْرُجْ، وَنَحْنُ نَمْنَعُكَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْه[76].

إنَّ قراءة عبد الله بن مسعود لم تقف عند أجواء الكوفة، بل تجاوزت الأفاق الأخرى، وكانت أمعن من غيرها لقربها من قراءة الرسول الأكرم، كما شهده الصحابة، ففي قوله تعالى: "والذكر والأنثى" روى الأعمش عن إبراهيم عن علقمة، قال قدمنا الشام فأتانا أبو الدرداء، فقال: أ فيكم أحد يقرأ قراءة عبد الله بن مسعود؟ فأشاروا

---

76 - الاستيعاب 3/ 993.

إلي، فقلت نعم أنا، فقال: كيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية، قلت: سمعته يقرأ "والذكر والأنثى"، قال: أنا- والله- سمعت رسول الله (ص) يقرأها، وهؤلاء يريدونني على أن أقرأها: وما خلق، فلا أتابعهم[77]، ويؤشر تنوع القراءات وشيوع مثل قراءة ابن مسعود في الآفاق، وانتماء أهل العراق إليها، في مقابل القراءات الاخرى، قد تولد الشتات والتنافر إذا توافرت في المجتمع الواحد، ومن هنا نجمت الحاجة الى جمع المسلمين على قراءة واحدة، فقد قال حذيفة بن اليمان: غزوت فرج أرمينية، فإذا أهل الشام يقرأون بقراءة أبي ابن كعب، فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرأون بقراءة عبد الله ابن مسعود، فيأتون بما لم يسمع أهل الشام، فيكفر بعضهم بعضا[78].

---

[77] - السمرقندي، التفسير 3/ 564.

[78] - ابن حجر، فتح الباري 9/ 15.

كانت قراءة عبد الله بن مسعود منارة القراء في الكوفة، نحو: الشعبي ومجاهد والأعمش وحمزة والكسائي[79]، كما استشهد العلماء وكبار المفسرين كثيرا بقراءة ابن مسعود التي اعتمدها أهل العراق، من تمثلاتها، أن أوردها ابن جرير الطبري (310/ 922) (17) مرة بلفظ "قراءة عبد الله بن مسعود"[80]، و(140) مرة بلفظ" قراءة ابن مسعود"[81]، وعنيت بها مجادلات النحويين واستدلالاتهم في الاعراب وحالاته: "وقال بعض نحويي الكوفة : في قراءة عبد الله بن مسعود"[82]،

---

[79] - النحاس، إعراب القرآن 5/ 118.

[80] - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 1/ 450 – 29/ 171

[81] جامع البيان بين 1/ 54- 22/ 482

[82] - الطبري جامع البيان 28 / 66.

كما استدل بها ابو جعفر النحاس (338/ 950) في (46) مرة[83].

أضحى العامل المعرفي الذي اختزله عبد الله بن مسعود في القراءة حاضنة تقبل معارضة السلطان، من تمثلاتها: لَمَّا بَعَثَ عُثْمَانُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَأْمُرُهُ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَقَالُوا: أَقِمْ وَلا تَخْرُجْ، وَنَحْنُ نَمْنَعُكَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُ[84]، وهذه المائزة مكنت من أمرين:

- أحدهما: تاصيل مجتمع منتمي الى ابن مسعود، وله وجود في الكوفة، يقبل معارضة السلطة الراهنة من خلال التاثير المعرفي؛ يمتلك حق اختيار المنهج الذي يراه

---

83 - إعراب القرآن 1/ 33، ... 2/ 6...، 3/ 11...، ... 5/ 186....

84 - الاستيعاب 3/ 993.

مناسبا له بعدئذ، بحسب رواية[85] الْمُغِيرَةَ بن مقسم يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ يَصْدُقُ عَلَى عَلِيٍّ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ إِلَّا مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

- ثانيهما: قابلية التعدد في قراءة القرآن في الكوفة، قراءة ابن مسعود، وقراءة زيد التي يرعاها الخليفة، مما مهَّد القبول لقراءة الامام علي في خلافته، لتكون ثالثة ثلاث، والتي لم يفرضها على الناس، بل ترك الخيار لهم في اختيار أحدها. فكان عاصم بن أبي النجود الأسدي، شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة: يقرأ القرآن علي أبي عبد الرحمن السلمي عن علي، ويعرضه علي

85 - الفسوي: المعرفة والتاريخ 2/ 272.

زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود[86]، وكان يتردد عليهما، فيأخذ من هذا قراءة ابن مسعود، ومن ذاك قراءة علي.

جاءت خلافة عثمان (24- 35/ 644-456) إثر وصية عمر بن الخطاب، بتشاور الصحابة الستة الأكثر شهرة، إذ اجتمع أهل الشورى، وتمخضت محاوراتهم التي أدارها عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عوف بضعة أيام، عن عثمان خليفة للمسلمين، بويع له في المسجد في محرم سنة أربع وعشرين[87]. منذ الوهلة الأولى تواصلت الفتوحات في الري وخراسان وأرمينية، وفي سنة (31/ 652) قتل يزدجرد ملك فارس[88]، وفتحت

---

[86] - ابن مجاهد، أبو بكر البغدادي (ت 324هـ)، السبعة في القراءات، دار المعارف، القاهرة، ص 70.

[87] تاريخ الرسل والملوك4/ 242.

[88] تاريخ الرسل والملوك293/4. وفي : الدينوري: سنة ثلاثين للهجرة (الاخبار الطوال 139).

قبرص وأفريقية والمغرب والنوبة والحبشة، وكثر الخراج من جراء ذلك، وأتى المال من كل وجه.

ما يميز خلافة عثمان أنه اتبع سياسة اقتصادية جديدة، ملاكها " الأقربون أولى بالمعروف في خزينة الدولة"، مما دعا لأن يحظى أقارب الخليفة بالعطاءات الكبيرة، فأَعْطَى عُثْمَانُ خُمُسَ إِفْرِيقِيَّةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ فِي الْغَزْوَةِ الْأُولَى، وأَعْطَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ خُمُسَ إِفْرِيقِيَّةَ، خمسمائة ألف[89] فِي الْغَزْوَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي افْتُتِحَتْ فِيهَا جَمِيعُ إِفْرِيقِيَّةَ[90].

فضلا عن مائزة إدارية بصمت عهده، ماهيتها أنه آثر أقاربه بالولاية، ففي سنة خمس

---

[89] - ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 2/ 828؛ جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام 18/ 457.

[90] - الكامل في التاريخ 2/ 465.

وعشرين عزل عثمان سعد بن أبي وقاص عن الكوفة، وولّى عليها الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أخو عثمان لأمه، وفي سنة ست وعشرين عزل عمرو بن العاص عن مصر، وولّى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح[91]، أخا عثمان من الرضاعة[92]، وفي سَنَةُ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ عَزَلَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ عَنِ الْبَصْرَةِ، وَاسْتَعْمَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ[93]، وَهُوَ ابْنُ خَالِ عُثْمَانَ[94]، مما جرّت هذه السياسة على الخليفة نقمة كثير من الناس، فتألبوا عليه، وبعثوا إليه مِن مصر والكوفة والبصرة مَن يناظره فيما فعل، وفيما اعتمد من عزل كثير من

---

91 - خليفة بن خياط، تاريخ، ص 178؛ ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص200؛ فتوح البلدان، ص220..

92 - ابن قتيبة: المعارف 1/ 301؛ الدينوري: الأخبار الطوال139.

93 - بْنِ كُرَيْزِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ (ت58هـ). ابن حجر: تهذيب التهذيب 5/ 272.

94 - ابن الاثير: الكامل في التاريخ 2/ 472.

الصحابة، وتوظيف جماعة من بني أمية في مكانهم، بيد أن عثمان انتهى إلى إبقاء عمّاله كلّ على عمله، واعتذر الى أهل الأمصار، وكان لمروان بن الحكم مدير بيت الخلافة، دور في زيادة نقمة الناس وتأجيج الفتنة، فعادوا واجتمعوا عليه من كلّ صوب، وأحاطوا به وحصروه في داره[95]، وعلى الرغم من انتداب الصحابة الى حل الأزمة، وارسال أبنائهم الى نصرة الخليفة، وبخاصة الأمام علي، الا ان الفتنة لم تنتهِ الا بقتل الخليفة عثمان في سنة خمس وَثَلَاثِينَ[96].

في عهد الخليفة عثمان بدأ كلا العراقين يتخذ منحى اجتماعيا وعقديا متأثرا بطابع السياسة في الدولة، أو كاد، فصار مجتمع البصرة يطلق عليه

---

95 - ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار القلم العربي، بيروت 1997، ص 103.

96 - خليفة بن خياط، تاريخ، ص168-178.

"العثمانية" حيث انتشرت فيه، ومجتمع الكوفة يطلق عليه "العلوية" لانتشار التشيع فيه؛ غير أن الأحداث في عهد الامام علي عمقت هذه المعاني، من تمثلات خروج أم المؤمنين وطلحة والزبير الى البصرة[97]، ومعركة الجمل، وخروج معاوية على خلافة الامام علي في الشام، ومعركة صفين؛ ومن ثم مجيء الامويين الى سدة الحكم جسد تلكم المعاني في غاية صورها.

يجدر بالعلم إن اتساع رقعة الاسلام على خارطة الاديان، وهو ما تهدف اليه الدولة الاسلامية، وضمرت أو ذوَت قبالها الأديان في البلاد المفتوحة على نحو تدريجي، وعلى الرغم من وجود الحريات الدينية في مقابل الجزية، بيد أن حجم الضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والادارية على غير المسلمين كان له الأثر

البالغ، مثلا: المسيحية في الحيرة والكوفة، وأما الذين دخلوا منهم في الإسلام، وأضحى يطلق عليهم الحمراء والموالي، ليسوا بأقل بأسا ومعاناة في مفردات الحياة الاجتماعية.

على إنَّ اعتماد العنصر العربي في الوظائف السلطانية، وتفضيله في العطاء، وتكريمه مطلقا، في وقت شاع الدخول في الاسلام من غير العرب، برزت طبقة كبيرة سميت" الموالي"، وهم غير العرب المنتسبين الى القبائل العربية حفاظا على الكرامة والتقدير في المجتمع العربي، تملكها شعور بالاستضعاف، بينما كانوا في عهد الرسول محمد (ص) يحظون بالمساواة مع باقي المسلمين في العطاء وغيره، وكذا في عهدي أبي بكر وعلي.

الخاتمة:

نتحصل من البحث إنَّ ثمة عوامل ساعدت على نشر التشيع في الكوفة قبل مجيء الامام علي إليها:

- إن الامام علي شخصية كاريزمية مؤثرة في مجتمعها سواء في عصر الرسالة او عصر الخلافة. وإن الكوفة والكوفان قديمة ونزل فيها أفراد من المسلمين اثر وفاة النبي، ومنهم من أصحاب علي.
- يشكل تنوع مجتمع الكوفة أهمية بالغة في التكوين الحضاري، إذ أن أغلب قبائل اليمن التي قدمت الى الكوفة بإزاء الفتوح، كانت قد دخلت الاسلام على يد الامام علي بعد الحديبية (6هـ)، وهم كانوا أهل حضارة ودول، آخرها دولة حمير. كما إن وجود الموالي من أصول فارسية ورومية

وأهل الحيرة على مختلف دياناتهم، يشكلون مجتمعا حضاريا.

- العوامل الإدارية والاقتصادية والمعرفية في عهد الخلفاء السابقين كانت مؤثرة في أغلب مجتمع الكوفة، وحركت بوصلته باتجاه التشيع، ولعل هذا الذي كان ينشده الامام علي- عندما وقف على أعتاب ذي قار في طريقه الى البصرة - أن يسعى إليه الآلاف من أهل الكوفة مجندين أنفسهم، ومضحين بها في نصرته في حرب الجمل، وهذه النصرة لم تتوافر له في مدينة الرسول إبان مكوثه فيها ثلاثين ونيف، لذا كانت من أسباب اختياره للكوفة عاصمة للدولة الاسلامية.

خلاصة باللغة الانكليزية

Shiism in Kufa before the advent of Imam Ali

Professor Sadiq Shaker Mahmoud Al Makhzoumi

Abstract

The subject of "Shiism in Kufa before the advent of Imam Ali (Peace be Upon Him)" is a hypothesis being of importance in the history of early Islam, as the research means and carries out the solving and revealing of its manifestations; to be one of the most important answers to the importance of Imam Ali's choice of Kufa as his capital;

from here, the issue of this research lies in the community of Kufa, and the possibility of its adaptation to the personality of Imam Ali (Peace be Upon Him),) and its grasping to Shiism as a contractual system, and imposing conformity with it, the social interaction embodied in compliance, and then social solidarity and volunteering, and perhaps this approach is correct in the answer to the question: Why did the Commander of the Faithful stand at the thresholds of Dhi Qar when he went to Basra and confronted the Nakthin, who participated in the Battle of (Al-Jamal)? From which He sent Ammar

bin Yasser and Imam Al- Hassan to Kufa to draw strength from the men, including steeds of war.

The diversity of Kufa society is of great importance in cultural formation, as most of the Yemen tribes, which were introduced to Kufa during the Conquests Period, had entered Islam on the hands of Imam Ali after Hudaybiyah (6 Hijri) ،

they were people of civilization and nations, the last of which was Al-Hameer .

Also, the presence of the loyals from pro-Persian origins, Roman and Al-Hera of different religions form a

civilized society. The administrative, economic and cognitive factors in the era of the former caliphs were influential in most of the communities in Kufa, and moved towards the Shiites.

Search keys: Kufa; Shi'ism; Imam Ali; companions; conquest; Arabs; Bedouins; Urban areas

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (606/ 1210): النهاية في غريب الأثر، تح: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399/ 1979.

-ابن الأثير، علي بن محمد الجزري، (630/ 1233) أُسْد الغابة، ابن الأثير، ط2، دار صادر للطباعة، بيروت.

- أمين، أحمد، فجر الإسلام، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1914.

- الباقلاني، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد حيدر (ؤسسة الكتب الثقافية - بيروت 1993م)

- البخاري، محمد بن إسماعيل (870/256) التاريخ الصغير دار المعرفة، بيروت، 1986.

- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، وزارة الثقافة، عمان، لا. ت.

- البلاذري، أحمد بن يحيى (279/ 893)، فتوح البلدان، دار المعارف ، القاهرة.

- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت458هـ) دلائل النبوة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405.

- الثقفي، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (283/ 897) كتاب الغارات، مطبعة بهمن، طهران، لا. ت.

- جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، المطبعة الحيدرية، قم.

- ابن ابي حاتم (ت327هـ)، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1952.

- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، ابن البيع (405/ 1015) المستدرك على الصحيحين، 4ج، دار المعرفة، بيروت، لا. ت.

- الحاكم الحسكاني عبيد الله بن أحمد (ق5/ 11)
شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طهران، 1990.

- ابن حبان أبو حاتم، البُستي (ت 354هـ): الصحيح، تح: شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م)

- ابن حبيب، محمد، أبو جعفر البغدادي (245/ 859) المحبر، عالم الكتب، بيروت، 1405.

- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت852/ 1448)، الإصابة في تمييز الصحابة، 8ج، دار الكتب العلمية، بيروت 1415/ 1995.

- = = تهذيب التهذيب، المطبعة العثمانية، آباد الدكن، الهند.

- = = ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة

- ابن ابي الحديد، عبد الحميد (656/ 1258) شرح نهج البلاغة، 20جزء، تح: ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتاب العربي، عيسى البابي الحلبي،1967م.

- الحلبي، علي بن إبراهيم (1044هـ) السيرة الحلبية،3ج، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427ه.

- خليفة بن خياط (855/240)، التاريخ، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة بيروت، 1414/ 1993.

- = = الطبقات، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1414/ 1993.

- الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، مؤسسة الخوئي، ط5، 1992.

- الدينوري، أَبُو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ) : الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر (ط1، دار إحياء الكتاب العَرَبِيّ - عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1960 م)

- زكار، سهيل، وخربوطلي، شكران: تاريخ الدولة العربية الاسلامية الاولى، جامعة دمشق، 2003.

- شيخو، لويس، النّصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، المكتبة الشرقية، بيروت.

- رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، مطبعة المنصور، بغداد، 1948.

- الخليل بن احمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، بيروت.

- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد، مرتضى الحسيني، (1205/ 1791) تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية للنشر، القاهرة، لا. ت.

- سبط ابن الجوزي يوسف بن قِزْأُوغلي (ت654هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، 2013.

-ابن سعد، محمد بن منيع (845/230)، الطبقات الكبرى، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، لا. ت.

- السمرقندي، نصر بن محمد (ت373هـ) بحر العلوم (تفسير السمرقندي) لا.ط.

- ابن سيد الناس، محمد بن محمد (ت734هـ)، عيون الاثر في المغازي والسير، دار القلم بيروت، 1993،

- ابن شبة، عمر النميري (ت262هـ): تاريخ المدينة ، طبع حبيب محمود أحمد، جدة، 1399.

- الشّريف الرّضي (405/ 1014)، نهج البلاغة: خطب الإمام عليّ، دار الذّخائر، قم، ايران، 1992/1412.

- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه (381/ 991)، الخصال، مؤسسة البعثة، قم، 1996/1417.

- الطبراني، سليمان بن أحمد الشامي (360/ 971) المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، 1994م.

- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القران، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1995.

- الطبري، ابو جعفر، محمد بن جرير (٣١٠ / 922)، تاريخ الأمم والملوك أو تاريخ الرسل والملوك، 12ج، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، 1982.

= = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة.

- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو(دار القلم العربي، بيروت 1997)

- الطوسي، اختيار معرفة الرجال، مؤسسة آل البيت، قم، 1404هـ .

= = = رجال الطوسى، تح: جواد القيومى الاصفهانى، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، 1995/1415.

- ابن عبد البر يوسف بن عبد الله (ت463/ 1071) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، دار الجيل، بيروت، 1992.

- = = التمهيد ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، مراكش، 1387.

- ابن عبد الحكم (ت257هـ): فتوح مصر والمغرب، بيروت، دار الفكر

- ابن عبد ربه الاندلسي (ت328هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية - بيروت

- ابن عساكر، علي بن الحسن (1176/571)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل، تح: علي شيري، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995/1415.

- الفتال النيسابوري، محمد (508/ 1115): روضة الواعظين، منشورات الرضي، قم، لا.ت.

- فرات بن إبراهيم الكوفي (352/ 963) تفسير فرات، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، 1990.

- الفسوي، يعقوب بن سفيان (ت277هـ) المعرفة والتاريخ، مؤسسة الرسالة، بيروت 1981.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (276/ 889)، المعارف، دار المعارف، القاهرة.

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (774/1373) البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1408/ 1988.

- كاشف الغطاء، محمد الحسين، أصل الشيع، مؤسسة الإمام علي، 1415هـ

- الكشي، محمد بن عمر، رجال الكشي(ق4/ 10) ، مؤسسة الاعلمي، كربلاء.

- الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب (329/ 941)، الأصول من الكافي، ط3، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1968/1388.

- ابن مجاهد، أبو بكر البغدادي (ت 324هـ)، السبعة في القراءات، دار المعارف، القاهرة.

- المخزومي، صادق، الاسلام والمسيحية، دار الرافدين، بيروت، 2015.

- المُفيد، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النّعمان العكبري (ت413هـ/ 1022م)، الاختصاص، جماعة المدرسين، قم، 1414/ 1993.

- مقدادي، درويش، تاريخ الأمة العربية، ط2، دار المعارف، بغداد، 1932.

- النحاس، ابو جعفر، إعراب القرآن، وزارة الاعلام، بغداد.

- ابو نعيم، أحمد بن عبد الله (ت430) حلية الأولياء، مطبعة السعادة، القاهرة.

- ابن هشام ، السيرة النبوية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1976.

- الوائلي، أحمد، هوية التشيع، دار الصفوة، بيروت، 1994.

- الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، المكتبة الحيدرية، قم، لا.ت.

- = =، في سوسيولوجيا الإسلام، دار الوراق، بيروت.

- ابن الوَردي، عمر بن مظفر بن عمر (749/ 1348)، التّاريخ، دار الكتب العِلْمِيَّة، بيروت 1996م.

- أبو يوسف، الخراج، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

Nicholson, Reynold. *A. Aliterary History of the Arabs*. Cambridge University

Press, 1930. P179.   [تاريخ الأدب العربي]

المقالات

- تومين، سورديل Sourdel Thomine، "العراق"، دائرة المعارف الإسلامية 7216/23.

- فايل T.H، "الجاهلية" دائرة المعارف الإسلامية 2615/9.

- "شتروتمان Strothmann R. "الشيعة" دائرة المعارف الإسلامية 6415/20.

محتويات